وينقسم التدريب إلى نوعين: تكوين نظري وتدريب ميداني ويتم التكوين النظري في اجتماعات دورية تعقد ليلا في بيوت المناضلين وكان كل مناضل ملزما باستقبال أعضاء خليته في بيته عندما يحين دوره، ولا يسمح لأي كان بالتهرب من هذا الواجب مهما كان عذره (92) وهذا سبب الكثير من الحرج للمناضلين لاسيما أن معظمهم كانوا يقيمون عند أولياءهم ومن الصعب عليهم والحال هذه استضافة أجانب في البيت. وهناك عدة أمثلة عن المصاعب التي واجهها المناضلون بسبب هذا الواجب ولم يتغلبوا عليها إلا بالكثير من الانضباط والتضحية، ففي ميلة ينكر بن طوبال أنه لما حان دور أحد المناضلين لاستضافة الاجتماع في بيته، يسوف ويتهرب وبعد ضغط كبير استجاب للأمر، مغتنما فرصة غياب والده وعمه عن البيت ويفضل تواطؤ والدته إلا أن أثناء الاجتماع عاد عمه إلى البيت على غير العادة. إلى أحاديث المجتمعين وأدرك ماهيتها أخبر والد المناضل بالأمر وطلب منه السماح ـمستقبلاـ لابنه وزملائه بالالتقاء في البيت لأنهم لا يخضون في السياسة العقيمة وإنما يتناولون مواضيع جدية)العمل المسلح(93)(وفي بلكور يخبرنا موسى مراكشي أنه في إحدى الاجتماعات عند لما دخل ووضع يده شعر خلف الستار بطفل صغير في حجر أمه ولما استفسر عن الأمر أخبره المناضل بأنهما ابنه الصغير وزوجته لأنه لا يملك إلا غرفة واحدة مما جعلهم ينصرفون(94)، رفضوا عذره(95) وكان المناضلون يدخلون إلى مكان الاجتماع واحد تلو الأخر ويفارق دقيقتين وآخر 96) ويدوم في المتوسط ساعتين وأحيانا أقل وأحيانا يستمر إلى ساعات متأخرة من الليل حتى أن بعض المناضلين كانوا يضطرون إلى غسل وجوههم بالماء من شدة النعاس(97) وكانت الغيابات تسلط على صاحب المخالفة. 98) أما التدريب الميداني فكان يجري خارج المناطق العمرانية، والشعاب. وتختار الأماكن الخالية تماما من السكان والبعيدة عن المسالك المعهودة والمستورة الباي والقماص. ويتم الخروج في الليل أو في الصباح الباكر وفي وقت محدد بدقة وكل من يتأخر ولو بدقائق معدودة يعاقب بحمل صخرة ثقيلة تزن 10 كلغ فما فوق ذهابا وإيابا أو حمل كل تجهيزات المجموعة لوحده(103) لأن الدقة في التوقيت كانت صفة أساسية من الواجب على كل محارب أن يتحلى بها إذ التأخر في تنفيذ أي عملية ولو بمدة قصيرة يؤدي حتما إلى فشلها وربما هلاك من جهة أخرى. ففي وهران ـمثلاـ كان الخروج يجري عشية يوم السبت وكانت كل نصف مجموعة تخرج لوحدها بفارق 20 دقيقة عن التي تليها حتى تخرج كل أنصاف المجموعات المكونة للفصائل الثلاث الموجودة بالمدينة ويرتدي الجميع لباس الكشافة وعند الوصول إلى مكان التدريب تتفرق أنصاف المجموعات على الأمكنة الآمنة البعيدة عن الأنظار متظاهرة بأنها في نزهة وإذا استدعت الضرورة اجتماعها فإن ذلك يتم تحت جنح الظلام مع الحفاظ على مسافات لا تسمح للمناضلين بالتعرف على بعضهم البعض، وتستمر عملية التدريب طوال اليوم دون انقطاع إلا لتناول الغذاء الذي يكون مصحوبا باستراحة قصيرة، وتكون العودة يوم الأحد مساءا بنفس الطريقة التي جرى الخروج بها(105) وكانت هذه الخرجات تهدف على تدريب المناضلين على السير المضني نهارا وليلا وفي تضاريس صعبة وفي مختلف الظروف المناخية ولمسافات طويلة تتراوح بين 50 و100كلم وتزداد كل مرة حتى يكتسب المناضلون السرعة والجلد (106) وهما ميزتان أساسيتان في رجال العصابات، إذ لا يسع حرب العصابات إلا أن تتعثر بأناس بطيئين أو متعبين، كما تسمح لهم باستطلاع المواقع ومعرفة طبيعة الأرض التي ستكون ميدانا للقتال في المستقبل بالإضافة إلى تطبيق الدروس النظرية التي تلقوها من قبل كقراءة الخرائط ومهن التدمير والقتال المتلاحم وحفر الخنادق والزحف وفي حالات نادرة القيام بتمارين الرماية ببندقية حربية107)... (ولضمان مستوى عالي لعملية التدريب، وطنية ومحلية. 108) ونظم أول تربص وطني في أواخر جانفي 1948 وشارك فيه جميع أعضاء بحي القصبة بالعاصمة ودام أسبوعا كاملا أعماله: مناقشة محتوى كتيب Medersa هيئة الأركان العامة وعقد في معهد إسلامي التدريب العسكري وضبط بنية المنظمة بشكل مفصل ونهائي وتحديد شروط وكيفيات التجنيد، بالإضافة على دروس في الاستراتيجية والتكتيك، وفي الختام خضع كل مشارك لامتحان تمثل في حل مسألة عسكرية ميدانية من النوع الذي يواجه قائد فيلق أو كتيبة(109) إلا أن هذا الملتقى كان في الحقيقة أقرب ما يكون إلى الندوة منه على التربص. جرى في شهر أوت 1948 في منطقة بوقادوم، أيت أحمد(كانوا يرشحونها لتكون ميدانا لإنزال الأسلحة، وآخرين آيت أحمد(كانوا يرون فيها محضنا مثالي لمقر القيادة العامة ولد حمودة(واستغرق عشرة أيام، الدفلى، ودامت يومين ونصف، وتدرب خلالها المتربصون المتنكرون في زي الكشافة على السير الحثيث في المرتفعات وتحت حرارة أوت المحرقة مع دراسة الميدان وقراءة الخرائط وتنظيم سهرات عمل تحت الخيمة. وبعد الوصول إلى عين الدفلى اتجه المتربصون إلى ضيعة ملك لعائلة بلحاج بقرية زدين وانطلقت بها المرحلة الثانية من التربص التي استمرت أسبوعا، وقدم خلالها المدرب العسكري للمنظمة وخريج مدرسة مختلف الأسلحة بشرشال: جيلالي بلحاج دروسا نظرية متبوعة بتطبيقات ميدانية حول تفكيك السلاح وتركيبه وفن الرماية واستخدام القنابل اليدوية وغيرها

Summarized by © lakhasly.com

من المتفجرات. تضمن عدة اختبارات كتابية وشفوية وعادت المرتبة الأولى فيها للقائد الوطني للمنظمة. وانتهى مستفيضة عن الهياكل المدنية والعسكرية للسلطة الكولونيالية والمفاهيم الاستراتيجية المتحكمة في سياستها الدفاعية في الجزائر. 110) وبعد هذا التربص بشهر أو شهرين، وشارك فيه ما بين 10 و12 متربص منهم حمو بوتليليس وعبد الرحمان بن سعيد وسويداني وجيلالي رقيمي ومحمد أعراب وعمر بن محجوب من الوسط والعربي بن مهيدي ويوغنجوة من الشرق. وأشرف عليه جيلالي بلحاج. انتقلت هذه المجموعة في شاحنة وانطلقت منها في زي الكشافة ومشيا على الأقدام قاطعة جبال الظهرة حتى وصلت إلى الشلف ثم اتجهت إلى مليانة، ودام التربص ثمانية أيام وشمل برنامجه إلى جانب مواضيع مختلفة واستعمال البوصلة والاهتداء بالنجوم في الليل وتقنيات نصب الكمين. وأشرف المشاركون في هذا التربص على تنظيم تربصات جهوية في شرق ووسط وغرب البلاد نذكر منها التربص الجهوي بالمرسى الكبير الذي جمع المسؤولين الجهويين للمنظمة الخاصة بالقطاع الوهراني وجرى في ضيعة ملك لمعمر استأجرها منه أحد المناضلين، وأشرف عليه كل من حمو بوتليليس وعبد الرحمان بن سعيد وسويداني بوجمعة، وشارك فيه عين تموشنت وابراهيم عثمان المدعو قراري من تلمسان وعبد القادر حلو من معسكر وبحري ميسوم من تيارت وقدور الشيخ مع مناضل آخر من بشار ومسؤول "المخ" بتسمسيلت، ودام عثمان والثالثة للحاج بن علا . 114) وقام المسؤولون المحليون بدورهم، بترتيب تربصات محلية لصالح مرؤوسيهم المباشرين كالتربص الذي جرى في ميلة في سنة 1949 وأشرف عليه ديدوش مراد وشارك فيه لخضر بن طوبال ومحمد بن تونسي من ميلة وزيغود يوسف من سمندو وسليمان بركات من وادي زناتي والهادي فارس من تبسة(115) وإلى جانب هذه التربصات العامة، كانت هناك تربصات متخصصة ترمي إلى تكوين كالتربص الذي جرى في نواحي روينة بعين الدفلى في مطلع سنة 1949 وتمحور حول تقنيات زرع وتفكيك الألغام وشارك فيه: عمر بن محجوب وبلحاج بوشعيب. وآخرون (116) وكذلك التربص الذي احتضنته ضيعة مصطفى بن بولعيد بفم وأشرف عليه عبد القادر العمودي إلى جانب اختصاصي في المتفجرات عمل أثناء الحرب العالمية الثانية في سلاح الهندسة، محمد معيزة، ومناضل من العلمة وعبد 117) بعد هذا العرض حول برامج وطرق التدريب العسكري في "المخ" ربما نشأ انطباع مفاده أن المنظمة كانت ترمي إلى تكوين محارب محض. فهل هذا صحيح؟ الجواب لا يكون إلا بالنفي لأن المنظمة كانت تدرك إدراكا جيدا بأن القوة المعنوية هي التي تمثل النخيرة الحقيقية والأداة القادرة على القضاء على النخائر المادية للدولة الطاغية(118)، إطارها(119) وصفات المناضل الثوري كالتضحية والمبادرة ونكران الذات وكذا دوره وواجباته وحقوقه(120) والخطوط العامة للتاريخ الجزائري خاصة تاريخ المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي مثل ثورة الأمير عبد القادر ويوبغلة، والمقراني. ونضالات الشعوب الأخرى من أجل التحرر(121) اعتمدت في ذلك على أدبيات ذات مستوى عالي حررتها إطارات المنظمة وكان يجري تداولها في شكل كتيبات أو منشورات داخلية ونخص منها بالذكر: كتيب حول "تكوين المناضل" أنجزه آيت أحمد في مطلع 1948 ويرمي إلى تدريب المناضل على العمل المنظم وغرس الروح المنهجية فيه، تلك الروح التي يحللها إلى ثلاث عناصر أساسية هي: التفكير السابق على القرار والتخطيط المتقدم على التنفيذ والفعالية في العمل، وكيفية كتابة تقارير خالية من الحشو والزوائد الإنشائية مع التأكيد على أهمية تحلي المناضل بروح وكتيب آخر يحمل عنوان "سلوك المناضل في مواجهة الشرطة" ويعالج مراحل العملية ـ مرحلة الاستعلام ويعده الأخطر لكونها الأقل ظهورا بتقنياتها الخفية من اقتفاء وتنويه واستخدام للمخبرين. ـ مرحلة الاعتقال والتفكيك التي تعتمد على المفاجأة وتجد الدعم في قلة الحذر ونقص الحيطة من جانب المناضلين. وصراخ المعنبين المسجل على الأشرطة. ويحدد الكتيب القواعد التي يجب على المناضل مراعاتها لإفشال هذه العملية، منها: لا ـ التزام الكتمان ونبذ نواقضه الثلاث: من زهو يدفع صاحبه إلى الكشف عن الأسرار حتى يقال أنه مطلع، ورغبة في إقناع الغير أو كسب تعاطفه بإطلاعه إلى بعض الأسرار، إذ يمثل السر عبئا ثقيلا على لسان الثرثار، فيفشيه متذرعا بعدة أمور كالزعم بأن فلان ثقة وفلتان مناضل مثلي(و)فلان أخي(. ـ مقاومة الاستنطاق لمدة لا تقل عن ثلاث أيام لإعطاء التنظيم الوقت الكافي لإعلان

Summarized by © lakhasly.com